الطيران المدني يسهم في تحقيق النمو الاقتصادي

مطارات جديدة في جازان وأبها والقصيم

محمد حضاص (جدة)

انطلاقا من قناعة الدولة بأهمية خدمات النقل الجوي كعنصر أساسي وضروري لتحقيق التطور والنمو الحضاري في مختلف المجالات التنموية، تم إنشاء شبكة مطارات تضم ٢٧ مطارا منها ٤ مطارات دولية، وقد أنفقت الدولة على هذه المشاريع بسخاء خلال العقود القليلة الماضية.

وبعد اكتمال مرحلة البناء والتشييد لتلك المطارات دخلت صناعة الطيران المدني بالمملكة في مرحلة جديدة .. اقتضتها طبيعة المستجدات العالمية المتلاحقة، إذ اتسمت صناعة الطيران المدني في الآونة الأخيرة بالديناميكية بشكل أكبر، مما عد من التحديات المعاصرة .. ولمواجهة ومواكبة تلك التحديات جاءت توجيهات حكومة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين (حفظهما الله) القاضية بضرورة وضع الخطط اللازمة لتطوير منظومة المطارات وأنظمة الملاحة الجوية في المملكة .. وقد انطوت تلك الخطط التي وضعت بإشراف صاحب السمو الأمير فهد بن عبدالله رئيس الهيئة العامة للطيران المدني على تبني العديد من المشاريع كان من بينها مشاريع لإنشاء مطارات جديدة وأخرى لتطوير مطارات قائمة بهدف استيعاب النمو المتزايد في الحركة الجوية، ورفع مستوى الخدمات على نحو يواكب التطورات العالمية في هذا المجال، هذا ويمكن استعراض أهم تلك المشاريع على النحو التالي:

١. مشروع مطار الملك عبدالعزيز الدولي الجديد

جاء مشروع مطار الملك عبدالعزيز الدولي الجديد لرفع كفاءة هذا المطار .. ليس فقط لاستيعاب الزيادة الضخمة التي شهدها في حركته الجوية، أو تلك المتوقعة في المستقبل، بل أيضا لتمكينه من القيام بدوره المنشود كبوابة رئيسة للحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة .. مستهدفا مواكبة التطورات التكنولوجية الحديثة بما يضمن رفع مستوى الخدمات وفق أعلى المقاييس العالمية ودعم البنية الاقتصادية لمنطقة مكة المكرمة واستيعاب الطائرات العملاقة مثل (A380) وأن يصبح مطارا محوريا يربط الشرق بالغرب .. ولتمكينه من المنافسة .. علاوة على توفير عدد كبير من الفرص الاستثمارية للقطاع الخاص، والتكامل مع قطاعات اقتصادية أخرى يتطلب نموها بشكل قوي توفر مطار دولي بمواصفات ومقاييس عالمية.

مراحل المشروع:

يتم تنفيذ المشروع على ثلاث مراحل ترفع الأولى طاقة المطار الاستيعابية إلى (٣٠) مليون مسافر سنويا قبل نهاية عام ٢٠١٤م .. وصولا إلى (٨٠) مليون مسافر في مرحلته الثالثة والنهائية.

تقدم سير الإنجازات

يتواصل العمل على قدم وساق لإنجاز المشروع، وقد بلغت نسبة إنجازه حتى تاريخه (مطلع سبتمبر ٢٠١٢م) أكثر من ٢٧ ٪ ويعمل فيه أكثر من ٨٠٠٠ عامل ومهندس، وقد شكلت لجنة الجاهزية لتشغيل المطار الجديد ولوضع الترتيبات اللازمة تضم مندوبين من كافة الجهات الحكومية العاملة في المطار.

٢. مشروع تطوير وتوسعة مطار الملك خالد الدولي بالرياض

حيث مضى على إنشاء مطار الملك خالد الدولي نحو (٣٠) عاما، فقد تبنت الهيئة مشروعا تطويريا شاملا لتحديث تجهيزاته وتوسعة مرافقه بهدف مواكبة الزيادة في حجم حركته الجوية ورفع مستوى خدماته وفقا لأعلى المقاييس، وسيرفع المشروع طاقة المطار الاستيعابية من (١٢) مليون راكب إلى (٢٥) مليون راكب سنويا في عام ٢٠١٥م، وقد أكملت الهيئة التصميم المرجعي للصالة الرديفة (الصالة رقم ٥) بحيث تنتقل إليها حركة الطيران الداخلي بعد إنجازها لتقوم بمناولة جميع الرحلات الداخلية .. مما سيمكن الهيئة من إيقاف عمل الصالة رقم (٣) حتى يمكن تنفيذ المرحلة الأولى من مشروع تطوير المطار والتي بموجبها سيتم ربط الصالة رقم (٣) بالصالة رقم (٤) من جهة ساحة الطيران، كما سينطوي المشروع على تحديث جميع تجهيزات وأنظمة كل من الصالتين (٣،٤) بما في ذلك نظام نقل الحقائب فضلا عن زيادة عدد البوابات من خلال مد جسور جديدة سيتم إنشاؤها في اتجاه الشرق والجنوب ليصبح إجمالي عدد البوابات (٤٥) بوابة بدلا من (٢٤) بوابة، ويجري العمل الآن على إعداد التصميم المرجعي لهذا المشروع، ومن المتوقع طرحه في منافسة للتنفيذ مع مطلع العام القادم (٢٠١٣) إن شاء الله وستبلغ مدة تنفيذه نحو سنتين ونصف.

٣. مشاريع تطوير مطار الأمير محمد بن عبدالعزيز الدولي:

كما هو معروف فإن مطار الأمير محمد بن عبدالعزيز يشهد مشروعا تطويرا جذريا يعد بمثابة مشروع لمطار جديد وحيث أنه من المتوقع إنجاز هذا المشروع في نهاية عام ٢٠١٥م، وتنفيذا لأمر خادم الحرمين الشريفين (حفظه الله) الذي قضى بتحويل المطار إلى مطار دولي، فقد تطلب الأمر تنفيذ مشروع عاجل لتطوير صالات السفر وعدد من مرافق المطار ريثما يتم تنفيذ المشروع الكبير سالف الذكر.

أ. المشاريع العاجلة:

أنجزت الهيئة المشروع العاجل لتطوير المطار والذي انطوى على تطوير صالات السفر الرئيسة لترتفع مساحاتها الإجمالية من (٩٠٩٧م) إلى (٢٥٦٩٨م) أي بنسبة زيادة بلغت ٢٨٢ ٪ علاوة على تحديث تجهيزاتها المختلفة الأمر الذي ضاعف طاقة المطار الاستيعابية.

> ٣١٨ رحلة دولية تنطلق أسبوعيا من وإلى ٦ مطارات إقليمية

ب. مشروع تطوير وتشغيل مطار الأمير محمد بن عبدالعزيز الدولي بالمدينة المنورة:

وهو مشروع ضخم يعد بمثابة مشروع لمطار جديد كليا، بكامل بنيته التحتية، تم توقيع عقده وفق أسلوب (BTO) مع تحالف طيبة الدولي الذي شرع في التنفيذ، ومن المتوقع إنجاز المشروع بالكامل مع نهاية عام ٢٠١٥م لترتفع طاقة المطار الاستيعابية إلى (٨) ملايين راكب في المرحلة الأولى وصولا إلى (١٢) مليون راكب في المرحلة الثانية لاستيعاب الطلب المتزايد على المطار ويستمر العقد لمدة (٢٥) سنة، ويستهدف تحسين الخدمات واستقطاب المزيد من الحركة الجوية فضلا عن استيعاب الزيادة المتوقعة في السنوات المقبلة من المسافرين، وسينفذ المشروع على مساحة تقدر بأكثر من (٤) ملايين م٢، وسينطوي على بناء صالات جديدة بجسور متحركة لنقل المسافرين من الصالات إلى الطائرة مباشرة، بالإضافة إلى إنشاء مبان للمرافق التجارية ومبان للمرافق المساندة.

٤. مشروع مطار أبها الإقليمي الجديد

رغم أن الهيئة العامة للطيران المدني سبق لها وأن أنجزت مشروعا تم بموجبه توسعة حديثة لهذا المطار في عام ١٤٢٧هـ إلا أن الهيئة تضطلع في الوقت الراهن بإنجاز المخطط العام لمشروع مطار أبها الإقليمي الجديد والذي سيشغل مساحة تقدر بنحو ٦٢ ألف متر مربع وسينفذ على مرحلتين الأولى ترفع طاقته الاستيعابية إلى (٣،٥) مليون راكب سنويا. وسيضم مشروع التطوير في تلك المرحلة (١٤) جسرا لنقل الركاب من الصالات إلى الطائرة مباشرة، وأما المرحلة الثانية فسترفع الطاقة الاستيعابية إلى (٥) مليون مسافر سنويا.

٥. مشروع مطار الملك عبدالله بن عبدالعزيز بجازان الجديد

شهد هذا المطار أيضا مشروعا تطويريا افتتحه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز (يرحمه الله) في عام ١٤٢٤هـ. ورغم أنه لم يمض على هذا المشروع سوى (٧) سنوات إلا أن الهيئة تعتزم إنشاء مطار جديد بالكامل في موقع آخر على بعد ٣٠ كلم شمال منطقة جازان، يتميز بمساحة كبيرة ويقع بين مدينة جازان السكنية ومدينة جازان الاقتصادية، وتمهيدا لطرح المشروع في منافسة عامة قامت الهيئة بإنجاز المخطط العام للمطار الجديد الذي ستبلغ طاقته الاستيعابية (٢،٤) مليون راكب سنويا.

> إنجاز أكثر من ٢٧ ٪ من مشروع مطار الملك عبدالعزيز

٦. مشروع مطار الأمير نايف بن عبدالعزيز الإقليمي بالقصيم

أنجزت الهيئة مؤخرا مشروعا لتوسعة مطار الأمير نايف بن عبدالعزيز بالقصيم والذي انطوي على إنشاء صالة جديدة للمغادرة الدولية بمساحة ٧٠٠ م٢، وأخرى لإنهاء إجراءات السفر بمساحة ٩٠٠ م٢، وصالة ثالثة للقدوم الدولي بمساحة ٦٧٠ م٢، علاوة على توسعة وتطوير صالة المغادرة المحلية وصالة القدوم المحلي.

ورغم أن هذا المشروع زاد من طاقة المطار الاستيعابية إلا أن الهيئة تعتزم إنشاء مطار جديد كليا تم إنجاز مخططه العام ويجري إعداد تصاميمه التفصيلية تمهيدا لطرح إنشائه في منافسة عامة، وسينطوي المطار الجديد على إنشاء صالات سفر على مساحة تقدر بنحو (٣٤) ألف م٢ وبطاقة استيعابية تبلغ ١،٤ مليون راكب سنويا وخمس بوابات ترتبط بخمسة جسور لعبور الركاب من صالات السفر إلى الطائرات.

٧. مشروع مطار الأمير سلطان بن عبدالعزيز الإقليمي بتبوك

تم إنجاز مشروع تطوير مطار الأمير سلطان بن عبدالعزيز بتبوك بالكامل ونقلت الحركة الجوية للصالة الجديدة بتاريخ ١٤٣٢/٥/١٤هـ. وقد رفع المشروع طاقة المطار الاستيعابية لتبلغ ١،٥ مليون راكب سنويا، بمعدل ١٥٠٠ راكب في الساعة، وقد انطوى المشروع على إنشاء صالة سفر جديدة بمساحة تزيد عن ١٦ ألف م٢ ترتبط بجسرين متحركين لعبور الركاب من الصالة إلى الطائرات، وتضم الصالة الجديدة مصلى وقاعة انتظار للسيدات، وبموجب المشروع تم تطوير ١٨ مبنى ومرفق كان من بينها مبنى لخدمات الملاحة الجوية، ومبنى للصيانة وآخر لخدمات الإطفاء والإنقاذ.

٨. مشروع مطار نجران

حظي مطار نجران بمشروع تطوير جذري تم إنجازه بالكامل، وقد نقلت الحركة الجوية للصالة الجديدة بتاريخ ١٤٣٢/١٠/٢٣هـ والتي تبلغ مساحتها ١٤٠٠٠ م٢، وهي تتألف من طابقين وترتبط بثلاثة جسور لعبور الركاب إلى الطائرات، وبموجب المشروع ارتفعت طاقة المطار الاستيعابية لتبلغ ١،٤ مليون راكب سنويا، وقد تضمن المشروع أيضا إنشاء ساحة لوقوف الطائرات تستوعب (٦) طائرات في آن واحد تستوعب الطائرات ذات الحجم العريض، وشمل المشروع أيضا مبنى للشحن الجوي وصالة لكبار الشخصيات ومبنى جديد للخدمات المساندة بمساحة ١١٥٢ م٢ وبرجا للمراقبة الجوية ومرفق للتعامل مع حالات الطوارئ ومبنى للإدارة بمساحة ١٠٠٠م٢ ومحطات متعددة (طاقة، تبريد مركزي، تنقية مياه، معالجة مياه الصرف الصحي، وقود الطائرات) ومبنى للإطفاء، ومواقف للسيارات تستوعب (٥٣٠) سيارة وبوابة رئيسية للمطار.

٩. مطار الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز بالعلا

وهو مطار جديد بالكامل تم تشغيله في ١٤٣٢/١٢/٤هـ، ويضم ساحة وقوف للطائرات بمساحة ١٦٨٠٠م٢ تتسع لثلاث طائرات في آن واحد، بالإضافة إلى صالة سفر بمساحة ٣٧٠٣ م٢ لخدمة (١٠٠) ألف راكب سنويا بمعدل (٤) رحلات يوميا، وقد بلغت مساحة المطار أكثر من (١٣،٧) مليون م٢، ويمكن إجمال أهم عناصره على النحو التالي:

مدرج بطول ٣٠٥٠م وعرض ٤٥م.

مواقف للطائرات بمساحة ١٦٨٠٠م٢.

صالة للمسافرين بمساحة ٣٧٠٠م٢.

مرافق عامة مع بنية تحتية متكاملة للمطار.

مواقف للسيارات تستوعب ٥١٤ سيارة

١٠. مطار الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز بينبع

شهد هذا المطار مشروعا تطويريا يعد بمثابة مشروع لمطار جديد، نفذ بالكامل وافتتحه خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز (حفظه الله) في يوم ١٤٣٠/٧/٢١هـ وقد رفع المشروع طاقته الاستيعابية من (١٧٠،٠٠٠) إلى (٦٠٠،٠٠٠) مسافر سنويا، وقد انطوى المشروع على إنشاء مبنى للركاب بمساحة (٨٥٠٠) م٢ مرتبطة بجسرين متحركين لنقل الركاب من وإلى الطائرات، أما مدرج المطار فقد تم تطويره ليستوعب طائرات (B747) و(B777) و(B300) وقد أصبح طوله ٣٢١١م، كما تم إنشاء برج مراقبة جديد بمساحة ٧٨٥م٢ وارتفاع ٣٠م، ومبنى لإدارة المطار بمساحة ١٠٤٠م٢، علاوة على مبنى للشحن الجوي والبريد والجمارك بمساحة ٢١٦٣م٢، كما يضم المطار مبنى للأرصاد الجوية ومبنى للصيانة بمساحة ١٢٦٠م٢، ومبنى للإطفاء والإنقاذ بمساحة ٢٠٩٠م٢، وسكن خاص بالحراسة بمساحة ١٢٢٥م٢، ومحطة للطاقة بمساحة ٧٢٩م٢، ومبنى للصيانة بمساحة ١٢٦٠م٢، ومسجدا يستوعب ٣٠٠ مصل، ومحطة لمعالجة مياه الصرف الصحي بمساحة ١٤٠٧م٢، هذا وقد بلغت المساحة الإجمالية للمباني ٢٣٠٠٠م٢.

التشغيل الدولي للمطارات المحلية

يمكن إيجاز إنجازات الهيئة العامة للطيران المدني في مجال التشغيل الدولي لعدد من مطاراتها الداخلية على النحو التالي:

١. تم تحويل مطاري الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز بينبع ونجران من فئة المطارات المحلية إلى فئة المطارات الإقليمية ومن ثم تم فتحهما لاستقبال الرحلات الدولية، وعليه استقطب مطار الأمير عبدالمحسن عدد من الناقلات الجوية المشغلة للرحلات الدولية، وقد بلغ عدد الركاب على تلك الرحلات خلال عام ٢٠١١ في هذا المطار (١٢٥،٠٠٠) راكب، أما مطار نجران فيجري تسويقه للناقلات الجوية المختلفة.

٢. تم فتح المجال للتشغيل الدولي في (٦) مطارات إقليمية وهي (مطار أبها، مطار الأمير سلطان بتبوك، مطار الأمير نايف بالقصيم، مطار الطائف، مطار الأمير عبدالمحسن بينبع، مطار حائل) وقد بلغ عدد الناقلات الجوية المشغلة للرحلات الدولية من وإلى تلك المطارات (١١) ناقلة جوية، قامت بتشغيل (٣١٨) رحلة دولية أسبوعيا لتلك المطارات، فيما بلغ عدد الركاب على تلك الرحلات خلال عام ٢٠١١م (٥٦٣،٠٠٠) راكب.

٣. من المتوقع أن تستقطب الهيئة المزيد من الناقلات الجوية للمطارات المحلية في المستقبل القريب إن شاء الله.

الأمير فهد بن عبدالله

يوم مجيد وذكرى غالية

في هذا اليوم المجيد للمملكة العربية السعودية تحل ذكرى اليوم الوطني لبلادنا الغالية .. وهو اليوم الأغر الذي نستذكر فيه بكل فخر واعتزاز قائد مسيرة الخير والعطاء والدنا المؤسس الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه وجعل الجنة مثواه) الذي استطاع بحنكته السياسية ورؤيته الاستراتيجية جمع الشمل ولم شتات هذا الوطن المعطاء .. فرسم أروع الصور وأبلغها وسطر أمجاد هذا الوطن عبر رحلته المباركة لتأسيس هذا الكيان الكبير على ثوابت عظيمة .. كتاب الله وسنة نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) ليصبح بنيانا قويا راسخا ينعم بالأمن والاستقرار والمنعة .. لقد أقام الملك المؤسس ورجاله الميامين دولة فتية تحولت إلى نموذج للدولة الحديثة .. حيث شيد قواعد هذا البناء الشامخ ووضع منطلقاته وثوابته التي ما زلنا نقتبس منها لتنير حاضرنا ونستشرف بها ملامح مستقبلنا، فقد وقف التاريخ شاهدا على بطولاته (يرحمه الله) وإنجازاته وعطاءاته التي كان من شأنها تهيئة السبل لانطلاقة حضارية حديثة .. مسيرة انطلقت نحو آفاق الحداثة في البناء والنمو والتكنولوجيا .. لم تقتصر أبعادها على الداخل بل تميزت أيضا بمستويات إقليمية وعربية وإسلامية ودولية .. مسيرة تعهدها أبناؤه البررة من بعده (رحمهم الله جميعا) لتستمر وتتقدم حتى بلغت ذروتها في عهد سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وولي عهده الأمين سيدي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز .. إنهم قادة أخلصوا لوطنهم وتفانوا في رفعته حتى أصبح للمملكة مكانة متميزة وكبيرة بين الأمم .. وتحققت للوطن والمواطن مكتسبات عديدة أثارت انتباه وإعجاب المؤرخين والمحللين في العالم أجمع .. لقد أضاف والدنا وراعي نهضتنا الملك عبدالله (حفظه الله وأمده بالصحة والعافية) على هذا الصرح إضافات مميزة انطلقت من سياسة حكيمة قادها ووظف فيها خبرته وحنكته ونظرته الثاقبة للتفاعل بشكل إيجابي مع التحديات والمتغيرات على نحو يواكب الركب الحضاري ويستوعب المعطيات الحديثة، دون تخلف ودون مساس بالعقيدة .. وظل المواطن هو الهدف الأول ومحور اهتمام القيادة الحكيمة إيمانا منها بأن أبناء الوطن هم أغلى ثروة يعول عليها في مواصلة البناء والتطوير ونقل المجتمع السعودي إلى أعلى المستويات، وتعزيز مشاركته الحضارية في جميع المحافل الدولية، والرقي به ليحتل مكانة مميزة بين الشعوب .. وانطلاقا من تلك السياسة الحكيمة تحققت معدلات نمو قياسية ونوعية لا تقارن مع الفترة الزمنية التي تحققت فيها.

وإذ تحتفل المملكة العربية السعودية بيومها الوطني فهي تعكس في ذات الوقت صورة مشرقة أمام العالم تجسد أروع صور التلاحم والوفاء بين القيادة والشعب .. فهاهم المواطنون يقفون جميعا خلف قيادتنا الرشيدة .. ويعد ذلك التلاحم بين القادة والشعب من المعالم المميزة للمملكة .. ومن أكبر وأهم النعم التي ننعم بها في هذا الوطن الغالي.

وتأتي ذكرى اليوم الوطني هذا العام متزامنة مع إنجاز العديد من الصروح الحضارية في مختلف القطاعات التنموية، وفي مجال الطيران المدني على وجه الخصوص، حيث حظيت الهيئة العامة للطيران المدني بدعم كبير من حكومة خادم الحرمين .. فشهد قطاع الطيران المدني مشاريع كثيرة لمواكبة التوسع الاقتصادي والنمو السكاني، وزيادة الطلب على خدمات النقل الجوي .. إذ تطور عدد المسافرين عبر مطارات المملكة تطورا كبيرا عاما بعد عام، فبعد أن اقتصر على نحو (٢١) مليون مسافر في جميع مطارات المملكة في عام ١٩٩٠م بلغ في عام ٢٠١١م نحو (٥٤،٥) مليون مسافر .. ونظرا لهذا النمو المتزايد كان من الضروري تبني عدد من المشاريع وتفاوتت تلك المشاريع في حجمها، فالبعض منها مشاريع لمطارات جديدة بالكامل، والبعض الآخر مشاريع تطويرية جذرية لعدد من المطارات، وقد استهدفت في مجملها استيعاب تلك الزيادة ورفع مستوى الخدمات، وجاء في مقدمة تلك المشاريع مشروع مطار الملك عبدالعزيز الدولي الجديد الذي يجري تنفيذه في الوقت الراهن بوتيرة متسارعة وفقا لجدوله الزمني، وستبلغ طاقة المطار الاستيعابية قبل نهاية عام ٢٠١٤م إن شاء الله (٣٠) مليون مسافر سنويا عند اكتمال وافتتاح المرحلة الأولى، وصولا إلى (٨٠) مليون مسافر بعد اكتمال مرحلته الثالثة، وسيواكب المطار الجديد مستجدات التقنية في صناعة الطيران المدني، وسيكون قادرا على استيعاب الطائرات العملاقة، كما تعكف الهيئة العامة للطيران المدني على تنفيذ عدد كبير من المشاريع التطويرية لأغلب مطارات المملكة الداخلية، فيما تعد الدراسات والمخططات للتطوير الجذري كليا لبعض المطارات في عدد من مدن المملكة، فضلا عن المشاريع المتعلقة بتطوير الأنظمة المتعلقة بالسلامة والنظم الملاحية والتشغيلية، وتوفير أكبر قدر ممكن من الفرص الاستثمارية للقطاع الخاص.

على الجانب الآخر، مضت الهيئة قدما في تنفيذ برامجها الخاصة بتنمية وتطوير الكوادر الوطنية العاملة في الهيئة باعتبارها ثروتها الأساسية، حيث ظل تأمين احتياجات الطيران المدني من الكفاءات الوطنية المدربة من الأهداف الاستراتيجية التي حرصت الهيئة على تحقيقها.

وبهذه المناسبة العزيزة على قلوبنا جميعا يسرني أن أنتهز هذه المناسبة لأرفع باسمي وباسم كافة أعضاء مجلس إدارة الهيئة العامة للطيران المدني وجميع منسوبي الهيئة أسمى آيات التهاني والتبريك لمقام سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو سيدي ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز وجميع أفراد الشعب السعودي الكريم .. داعيا المولى عز وجل أن يحفظ لبلادنا قادتها وأن يسدد على دروب الخير خطاهم ويديم على مملكتنا نعمة الأمن والأمان والرخاء والاستقرار. ■

* رئيس الهيئة العامة للطيران المدني

تنمية الوطن وإشاعة الوعي

كثر لا يحبذون طرح مصطلح «خصوصية» في وصف حال مجتمعات بعينها قياساً بأخرى لأننا نعيش بقرية كونية بفعل ثورة التقنية وهذا الأمر وصل إلى إطلاق جملة تحذيرات من هذا الفعل الذي أضحى ظاهرة وكنت بكل تجرد واحدا من هؤلاء الناصحين لترشيد مصطلح الخصوصية التي كانت مزعومة من وجهة نظري قبل أن تتكشف الأمور بفعل الأحداث والمواقف والحالات ذلك أن إيماننا يتزايد بتشابه المجتمعات.

ولأن بقايا تمسكي بتقنين هذا المصطلح لا زال قائما مع اعترافي بأن مجتمعاتنا الخليجية على وجه التحديد ليست كغيرها من المجتمعات بحكم العادات والتقاليد وبعض القيم المتجذرة الراسخة والرادعة في كثير من الأحيان طاب لي أن أشير إلى أن المجتمعات الخليجية ذات هوية تكتنز بالخصوصية المنهي عنها في مواقف دون مواقف وتلك الخصوصية حقيقة ماثلة للعيان شاء الكارهون أم أبوا.

لعلنا فيما نشهد من ظروف اختلطت فيها المفاهيم وتكالبت حولها الآراء وتزاحمت في أرجائها المعتقدات وتعالت في فضاءاتها الأصوات ندرك بما لا يدع مجالا للشك أن الحكمة بالفعل ضالة المؤمن ومن خلالها دون سواها تسير الأمور كما ينبغي بسلاسة لتحقيق بعض الطموحات والغايات والرغبات.

الصورة المرسومة بثنايا المقدمة أعلاه طافت في خاطري كومضة تؤكد من جديد أننا نعيش مرحلة العطاء بكل تجلياتها وتلك خصوصية تؤصل حقيقة.

أن لا مبرر للتشاؤم على الإطلاق ولارابط بين حياة مجتمعاتنا الخليجية وما يعيشه الجوار رغم شراكتنا المتينة ورغبتنا الصادقة بعودة الأمن والاستقرار وسيادة العدل لكافة أصقاع الأرض دون استثناء وتلك سياسة خليجية واضحة المعالم لكل منصف موضوعي صادق، لن أستعرض الإنجازات التي تشهدها المملكة العربية السعودية تحديدا كواحدة من بين ست دول خليجية ارتأت مبكرا أن لا غنى عن التعاون فالتفت حول بعضها البعض سالكة أقصر الطرق نحو تحقيق التكامل المنشود عبر جادة واضحة المعالم تؤدي إلى وحدة كاملة نادى بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز في بادرة تؤكد التضحية من أجل شعوب منطقة تعشق السلام والوئام والتنمية وتفيض بعاطفة جياشة تتم ترجمتها لما فيه صالح الأمة قاطبة.

اليوم ونحن نعيش ذكرى توحيد المملكة العربية السعودية تتقافز إلى أذهاننا بكل الفخر والاعتزاز تلك الجهود الجهيدة والأفكار المستنيرة والحكمة المتناهية للم شمل مناطق وقبائل كانت متناثرة ومتنافرة توحدت وانصهرت في بوتقة واحدة بفضل جهود وحكمة المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ليصبح هذا الفعل انموذجا يؤكد أن النية الصادقة لجمع الكلمة بين الأقطار ذات الصفات المتطابقة أمر ممكن بتوفر الإرادة والصدق والنية الطيبة ولهذا تأتي دوما دعوات صادقة ومتلاحقة من قبل قادة المملكة للتكامل العربي والإسلامي قبل أن تفعلها دول لا يجمعها ما يجمع دولنا العربية والإسلامية من صفات متقاربة من المفترض أن تؤدي للتقارب المنشود ولا أقرب من أن أضرب مثلا بالاتحاد الأوروبي الذي صهر دولا عديدة لارابط بينها سوى الجوار فقط فكيف لو كان ما يجمعها يتساوى مع ما يمكن أن يجمع دول منطقتنا العربية.

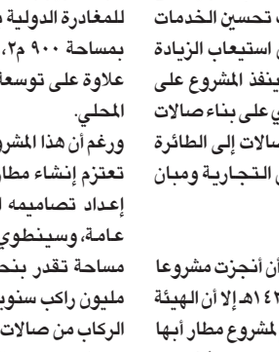

الأمير بندر بن عبدالله

إن الحكمة التي حباها المولى قادة المملكة العربية السعودية والتمسك بمبادئ الدين الحنيف قولا وعملا من أهم الأمور التي جنبتنا الولوغ في مستنقعات العصبية والكراهية والصراعات المعطلة للتنمية ولهذا تسير الأمور كما ينبغي للاستمرار في بناء دولة عظمى بكل ما تعنيه هذه الكلمة دون ضجيج وادعاءات فالهدف منصب على تحقيق التنمية بما يحقق المزيد من الرفاهية للأجيال القادمة عوضا عن عبث قد يؤدي لضياع ما تحقق من منجزات تؤكد حرص قادة المملكة على المواطن بصفته محور عملية التنمية حيث ركزت خطط التنمية على بناء الإنسان إلى درجة تضاعف أعداد مراكز التعليم بمختلف المستويات بشكل سنوي فاق المعدلات المرسومة وتجاوز حد الأحلام إضافة لورش العمل القائمة في كافة مدن وقرى المملكة لمختلف الأغراض السامية والقائمة على هيئة تحديث مستمر يعكس حجم رعاية الدولة للوطن والمواطن.

لا يمكن من وجهة نظري مصادرة الآراء والرؤى فالانتقادات الموضوعية تصب في صالح الأفكار وتؤدي لمتانة المنجز وتحقق حتما الأهداف المشتركة فالمشاركة في البناء واجب يفرضه واقع الحياة ويدعو إليه قادة الوطن ليل نهار لا لشيء إلا لأننا جميعا معنيون بنهضة الوطن ومستأمنون على ثراه وملزمون بإشاعة الوعي والأمن والطمأنينة وتلك مزايا تنشدها الدولة بكل ما أوتيت من إمكانات فنحن محقون بإظهار فرحتنا بمرور ذكرى توحيد وطن قفز إلى مصاف الدول المتقدمة بزمن قياسي ليصبح محط الأنظار الأمر الذي ضاعف أعداد المسرورين مثلما ضاعف أعداد الناقمين بفعل كراهية مغلفة بحسد غير مبرر تحمله أنفس مريضة تضمر الشر للناجحين دون سواهم لكننا لا نلتفت للحاقدين ولا نعيرهم أدنى اهتمام يمكن ذكره لإدراكنا بالغايات والمقاصد والمفاسد المترتبة على منح تلك الفئة اهتماما يجب أن يصرف على التنمية ولا شيء غيرها فبالأمس القريب أوجز صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز ولي العهد وزير الدفاع ما كنت أحاول طرحه في هذه العجالة عندما قال «نحن شعب واحد لا فرق بين كبير أو صغير بل جميعنا يد واحدة في سبيل الحق وفي متابعة ما يهم بلادنا ويحقق الرخاء والاستقرار لأبناء هذا الوطن» وتلك هي النظرة العامة الراسخة لسياسات المملكة العربية السعودية أدام الله أمنها وحفظ مقدساتها وشعبها.

بندر بن عبدالله بن تركي بن عبدالعزيز آل سعود